﴿وَلَا تَتَمَنَّوْاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُواْۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَۚ وَسْـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٣٢﴾﴾ [النِّساء: 32]

## ❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِمَا قَبْلَها:

النَّهي عن تمنّي حيازة أموال الآخرين، لأنّه سبب في أكلها بالباطل المهين

لَمَّا نَهى اللهُ ﷻ عَنِ القَتْلِ، وعَنِ الأَكْلِ بالباطِلِ بالْفِعْلِ، نَهَى عَنِ التَّمَنِّي الذي هُوَ مُقَدِّمَةُ الأَكْلِ، لِيَكونَ نَهْيًا عَنِ الأَكْلِ بِطَريقِ الأَوْلى، وَكانَتِ المُبادَرَةُ إِلَى النَّهْيِ عَنِ الْمُسَبِّبِ آكَدَ لِفَظاعَتِهِ ومَشَقَّتِه، فَبَدَأَ بِهِ، ثُمَّ أَتْبَعَهُ بِالنَّهْيِ عَنِ السَّبَبِ حَسْمًا لِمَادَّةِ الْمُسَبِّبِ، وَلِيُوَافِقَ الْعَمَلُ الْقَلْبِيُّ الْعَمَلَ الْخَارِجِيَّ، فَيَسْتَوِي الْبَاطِنُ وَالظَّاهِرُ في الامْتِنَاعِ عَنِ الأَفْعَالِ القَبيحَةِ[1]، فكان النّهي عَنْ تَمَنِّي ما فَضَّلَ اللهُ بِهِ بَعْضَ النَّاسِ على بَعْضٍ، مِنَ الجاهِ والمالِ؛ لِأَنَّ ذلكَ التَّفْضيلَ قِسْمَةٌ مِنَ اللهِ، صَادِرَةٌ عَنْ حِكْمَةٍ، وتَدْبيرٍ، وعِلْمٍ بِأَحْوالِ العِبادِ[2]، مع اليقين بأنّ الدّنيا دار اختبار، وأنّ متاعها إلى فناء واندثار، وأنّ التّنافس والتّكاثر، يؤدّي إلى الغرور والتّفاخر، والأولى بالمؤمن الحصيف، أن يترك الدّنيا بزخرفها المبهج، وصراعها المزعج، وأن يلجم نفسه عن الأماني الطّامحة، والأطماع الطّافحة، ليعيش في هناء وسعادة وأمان، وأن يسأل الله من الأفضال، لأنّه العليم بالواقع والمآل.

## ❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْاْ﴾: من الأماني: "جمع أمنية، يقال تمنّى الشّيء، إذا أحبّ أن يكون له، وإن لم يتّخذ له أسبابه، والتّمنّي: تقدير شيء في النّفس وتصويره فيها، سواء أكان عن تخمين وظنّ، أم كان عن

(1) أبو حَيّانَ، البحر المحيط: 3/616.
(2) الزّمَخْشري، الكَشّاف: 2/64.

رؤية وبناء على أصل، ولكنّه يغلب فيما يبنى على الحدس والتّخمين، وما لا حقيقة له"[1]، وفي لفظ الأماني وجهان: العرب تقول هذه أمَانٍ وأمَانيٌّ، بالتّشديد والتّخفيف، فمن قال أمانيَّ بالتّشديد، فهو مثل أحْدُوثة وأحاديث، ومن قال أمانٍ بالتّخفيف، فهو ممّا اجتمعت فيه الياءان أكثر لثقل الياء[2]، والأمانيّ جمع أمنية، وهو ما يأمل المرء تحقيقه خيرا كان أو شرّا، قال تعالى: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ [النّساء: 123]، قال طرفة بن العبد:

تَمَنَّى رِجَالٌ أَنْ أَمُوتَ، فَإِنْ أَمُتْ *** فَتِلْكَ سَبِيلٌ لَسْتُ فِيهَا بِأَوْحَدِ[3]

2) ﴿ٱكْتَسَبُوا۟﴾: من كَسَبَ: والكسب، وهو طلب الرّزق، وفي لسان العرب: "قال ابن جنيّ: قوله تعالى: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ﴾ [البقرة: 286]، عبر عن الحسنة بكسبت، وعن السّيئة باكتسبت؛ لأنّ معنى كسب دون معنى اكتسب، لما فيه من الزّيادة، وذلك لأنّ كسب الحسنة، بالإضافة إلى اكتساب السّيئة، أمر يسير ومستصغر، وذلك لقوله ﷻ: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا﴾ [الأنعام: 160][4]، قال الشّاعر:

يُعَاتِبُنِي فِي الدَّيْنِ قَوْمِي وَإِنَّمَا *** دُيُونِيَ فِي أَشْيَاءَ تُكْسِبُهُمْ حَمْدَا[5]

والكسب: العمل، وهو ما يحصله المرء بسعيه، يقول الشّاعر:

إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي الأَرْضِ حُرٌّ يُعِينُنِي *** وَلَمْ يَكُ لِي كَسْبٌ فَمِنْ أَيْنَ أُرْزَقُ؟[6].

## المَعْنَى الإِجْمَالِيُّ:

الآية خطاب للمؤمنين، كيلا يتَمَنَّوا ما فَضَّلَ اللّٰهُ بِهِ بَعْضَهُمْ عَلى بَعْضٍ؛ فَلا يَتَطَلَّعُ الرِّجَالُ إلى مَا حلّى اللّٰهُ بِهِ النِّساءَ، ولا النِّساءُ إلى ما حَبَا اللّٰهُ بِهِ الرِّجالَ، لِئَلَّا يُؤَدِّي ذلك إلى السُّخْطِ والحَسَدِ

**نَـهـيُ المـؤمـن عـن حسد أولي النّعم، وإرشادُه إلى سُـؤال الله ذي الـعـطـاء والكرم**

(1) المراغيّ، تفسير المراغيّ: 5/156.
(2) الزّجاج، معاني القرآن وإعرابه: 1/159.
(3) الثّعلبيّ، الكشف والبيان عن تفسير القرآن: 10/219.
(4) ابن منظور، لسان العرب: (كسب).
(5) أبو حيّان، البحر المحيط: 2/139.
(6) الثّعالبيّ، التّمثيل والمحاضرة، ص: 124.

والشّنآن، ذلك أنّ اللّه قد خصّ كلّ فَريقٍ بنصيب مكتوب، ورزق محسوب، وثواب مضمون، وعطاء مأمون، وطلب منهم أن يسألوا اللّه مِن فَضْلِهِ الواسع الرّحيب؛ فهو العليم المجيب[1].

## ❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغِيُّ:

### نكتةُ التَّعبيرِ في قولِهِ ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْاْ﴾:

المظنونُ في المتمَنّى أنَّهُ بعيدٌ ولا يَقَعُ

عُبِّر بالنَّهي عن تمنّي ما فضَّلَ اللّهُ به بعضَكم على بعضٍ؛ لِمَا في معنى التَّمنّي من تشهّي حصولِ الشَّيءِ ومحبَّتِهِ والرّغبةِ فيه، وفي التّعبيرِ بالتّمنّي إشعارٌ بِبُعدِ تحصيلِهِ والمظنونُ أنَّهُ لا يكونُ[2].

### مناسبةُ التّعبيرِ بالاسمِ الموصولِ في قولِهِ ﴿مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ﴾:

ما تفضّلَ اللهُ بهِ مِنْ شأنِ الألوهيَّةِ فلا يَليقُ تَمنّيهِ

عُبِّرَ بالاسمِ الموصولِ ﴿مَا﴾؛ ليُفيدَ النّهيَ عنْ عموم ما تفضَّلَ اللّهُ بهِ صغيرًا أو كبيرًا ممّا يجري فيه التّنافسُ، وللتّوسّل إلى جملةِ الصِّلةِ؛ لبيانِ وجهِ النَّهي عنِ التّمنّي؛ للإشعارِ بأنَّ ما تفضَّلَ اللّهُ بهِ هو مِنْ شأنِ الألوهيَّةِ، فاللّهُ تعالى هو الذي وضعَ لكلٍّ نصيبَه عن تدبيرٍ لائقٍ بأحوالِ العبادِ مترتِّبٍ على الإحاطةِ بجلائِلِ شؤونِهمْ ودقائقِها.

### براعةُ الإيجازِ في قولِهِ ﴿مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ﴾:

فيه إيجَازٌ عجيبٌ، فهوَ يَشملُ مَا فضَّلَ اللّهُ بِهِ بعضَ الرِّجالِ عَلَى بعضٍ، وَمَا فضَّلَ بعضَ النِّسَاءِ عَلَى بعضٍ وَما فضَّلَ بِهِ جِنسَ الرِّجَالِ عَلَى النِّساءِ، وَمَا فضَّلَ بِهِ جِنسَ النِّساءِ عَلَى الرِّجالِ، مِنْ حيثُ إنَّ الْخَصُوصِيَّةَ فضلٌ، أَيْ: زِيادَةٌ في صاحبِهَا على غيرِهِ، وَمَا فضَّلَ بِهِ بعضَ الرِّجَالِ على بعضِ النِّسَاءِ، وَما فضَّلَ بِهِ بعضَ النِّساءِ على

(1) المحلي والسيوطي، تَفْسيرُ الجَلالَيْنِ ص: 106، ولَجْنَةٌ مِنْ عُلَماءِ الأَزْهَرِ، المُنْتَخَبُ في تَفْسيرِ القُرآنِ الكَريمِ، ص: 113، ونخبة من أساتذة التفسير، التّفسير الميسّر، ص: 83، وجماعَةٌ مِنْ عُلَماءِ التَّفْسيرِ، المُخْتَصَرُ في تَفْسيرِ القُرْآنِ الكَريمِ، ص: 83، (باختصار وتصرّف).

(2) البروسوي، روح البيان: 2/198.

بعضِ الرِّجالِ، فلا إيجازَ أبدعُ مِنْ هذا في وصفِ أنواعِ التَّفاضُلِ بينَ الرّجالِ والنّساءِ[1].

**فائدةُ تَقْديمِ الجارِّ والمَجْرورِ في: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ﴾ و﴿وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ﴾:**

قدّمَ المُسندَ ﴿لِّلرِّجَالِ﴾ عَلى المُسْنَدِ إلَيْهِ ﴿نَصِيبٌ﴾؛ لإفادةِ تخصيصِ نصيبِهِمْ بهِمْ، على سبيلِ الإثباتِ والاستحقاقِ، وفيهِ إشعارٌ بأنَّ سببَ التَّخصيصِ هوَ وصفُ الرّجولةِ، ومثلُه تقديمُ ﴿وَلِلنِّسَآءِ﴾على ﴿نَصِيبٌ﴾، فسببُ تخصيصِ نصيبِهنَّ بهنَّ هو كونُهنَّ نساءً، فلِكلِّ فريقٍ نصيبٌ مُختَصٌّ به، فَما كانَ خاصًّا بالرِّجالِ لَهُمْ نَصيبٌ مِنْ عملِه والاجتهادِ فيه لا يُشارِكُهُمْ فيه النِّسَاءُ، وما كانَ خاصًّا بالنِّساءِ لَهُنَّ نَصيبٌ مِنْ عملِه والاجتهادِ فيه لا يُشارِكُهُنَّ فيهِ الرِّجالُ، وذِكرُ الرِّجالِ والنّساءِ هنا هو بقصدِ تعميمِ النّاسِ كما هو ظاهرُ اللَّفظِ، فَفَصَّلَ لما يترتّبُ على ذكرِ النّوعِ من بيانِ سببِ التّخصيصِ[2].

لكلِّ فريقٍ من الرّجالِ والنِّساءِ نصيبُه من الاجتهادِ والعملِ في ما خصَّه الله به

**بلاغةُ الاستعارةِ التَّصريحيَّةِ في قولِهِ ﴿ٱكْتَسَبُواْ﴾، ﴿ٱكْتَسَبْنَ﴾:**

عُبّرَ عنِ النَّصيبِ المعيَّنِ المقدارِ في الإرثِ بالاكتسابِ، على طريقةِ الاستعارةِ التَّصريحيَّةِ التَّبعيَّةِ، إذْ شبَّهَ اقتضاءَ حالِ كلِّ فريقٍ لِنصيبِهِ باكتسابِهِ إيَّاهُ، على طريقةِ الاجتهادِ والطَّلَبِ، بما تُفيدُهُ صيغةُ (الافتعالِ)؛ تأكيداً لاستحقاقِ كلٍّ منهما لنصيبِهِ وتقريرًا لهُ، فما يجتهدُ فيه الرِّجالُ ويطلبونَهُ مختصٌّ بهمْ وما يجتهدُ فيه النِّساءُ ويطلبونَهُ مختصٌّ بهنَّ، كما أفادتِ الاستعارةُ تقويةَ اختصاصِ كلِّ فريقٍ بنصيبِه بحيثُ لا يتخطَّاهُ إلى غيرِه، فإنَّ ذلكَ مما يوجبُه الانتهاءُ عنِ التَّمنِّي المذكورِ[3].

تقريرُ اختصاصِ كلِّ فريقٍ من الرّجالِ والنِّساءِ بنصيبِه بحيثُ لايتخطَّاه إلى غيرِهِ

(1) رضا، تفسير المنار: 5/49.
(2) ابنُ عاشور، التّحرير والتّنْوير: 5/31.
(3) أبو السّعود، إرشادُ العَقْل السّليم: 2/172.

**دلالةُ التّعبيرِ بقولِهِ ﴿ٱكۡتَسَبُواْ﴾، ﴿ٱكۡتَسَبۡنَ﴾:**

توجيهُ الأنظارِ إلى العملِ والكسبِ لا إلى التَّمنّي والكسلِ

لَمَّا كانَ الاكتسابُ بمعنى الاجتهادِ في العملِ وطلبِه ممّا هو مقدورٌ عليه، فيَدْخُلُ في النَّهْيِ تَمَنِّي كُلِّ مَا هو منَ الأُمورِ الخِلقيَّةِ كَالجمالِ والعَقلِ إِذْ لا فَائدةَ في تمنِّيها لِمَنْ لَمْ يُعطَهَا، والمعنى وجِّهوا أَنظارَكُمْ إلى مَا يقعُ تَحتَ كسبِكُمْ ولا تُوجِّهُوهَا إلى ما ليسَ في استِطَاعَتِكُمْ؛ فَإِنَّمَا يُنالُ الفضلُ بالأَعمالِ الكَسبيَّةِ والكلفةِ فيها فلا تَتمَنَّوْا شيئًا بِغَيرِ كسبِكُمْ وعملِكُم ممّا تُثيرُهُ البِطَالَةُ مِنْ أَمَانيِّ النَّفسِ، ففي الكلامِ إرشادٌ إلى المُبَالَغَةِ والتَّكَلُّفِ في طلبِ الزِّيادةِ مِنَ المالِ والجاهِ وكُلِّ ما يتفاضَلُ فيهِ النَّاسُ بِأَعمالِهِمْ بِشرطِ التزامِ الحقِّ[1]

**بديعُ المقابلَةِ في قولِه ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكۡتَسَبُواْ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكۡتَسَبۡنَ﴾:**

تأكيدُ اختصاصِ كلِّ فريقٍ بنصيبِه

قابلَ بين الرِّجالِ والنِّساءِ في النَّصيبِ، فَصَرَّحَ بذكرِ نصيبِ النِّساءِ؛ لإفادةِ تأكيدِ الأمرِ وتقريرِه للفريقين، إِذْ دلَّ تخصيصُ نصيبِ الرِّجالِ على أَنَّ للنِّساءِ نصيبًا مختصًّا بهنَّ لمقابلتهنَّ بهم، ودلَّ تخصيصُ نصيبِ النِّساءِ على أَنَّ للرِّجالِ نصيبًا مختصًّا بهمْ لمقابلتهم بهنَّ، فالكلامُ على تقديرِ التّكريرِ لكلِّ جملةٍ.

**دلالةُ (مِنْ) بين التَّبعيضِ والابتداءِ:**

بعضُ أنواعِ الاكتسابِ يشتركُ فيه الرّجالُ والنّساءُ

تحتملُ (مِنْ) في قوله تعالى: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكۡتَسَبُواْ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكۡتَسَبۡنَ﴾ أَنْ تكونَ لِلتَّبعيضِ، بمعنى ليسَ كلُّ ما يكتسِبُهُ الرِّجالُ أو النِّساءُ ممَّا يختصُّ بهِ بعضُهم على بعضٍ، للإشعارِ بأَنَّ بعضَ الاكتسابِ ممَّا يشتركُ فيهِ الرِّجالُ والنِّساءُ، وتحتملُ أَنْ تكونَ ابتدائيَّةً، والمعنى استَحقَّ الرِّجالُ نصيبَهم مِنْ

(1) رضا، تفسير المنار: 5/49 - 50.

عملِهم، واستَحقَّ النِّساءُ نصيبَهم مِنْ عملِهم، فَلَا فائدةَ في تَمَنِّي فريقٍ أَنْ يعملَ عملَ فريقٍ آخَرَ[1]

**أثرُ الفَصْلِ بَيْنَ المُتعاطِفَيْنِ بقَوْلِهِ: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُواْ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ﴾:**

تَعْليلُ النَّهْيِ السَّابق وقَطْعُ عُذْرِ المُتَمَنِّينَ

هَذِهِ الجُمْلَةُ اعتراضيَّةٌ تفيدُ تأكيدَ طلبِ الانتهاءِ على ما تفيدُهُ الجملُ الاعتراضيَّةُ[2]، وتفيدُ كذلكَ تعليلًا لِطلبِ الانتهاءِ، وتتضمَّنُ ترغيبًا في الامتثالِ للأمرِ في قولِه ﴿وَسْـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾، كأنَّه قيلَ: لاتتمنَّوا ما يَختصُّ بغيرِكمْ مِنْ نصيبِهِ المكتَسبِ لهُ، واسألوا اللّه تعالى مِنْ خزائنِ نعَمِهِ الَّتي لا نفادَ لها، فالجملةُ مَسوقَةٌ مَساقَ التَّعْليلِ لِلنَّهي عنِ التَّمَنِّي قَطعًا لِعُذرِ المتمَنِّينَ، وتأنيسًا بالنَّهي[3].

**نكتةُ حذفِ المفعولِ في قولِه ﴿وَسْـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾:**

سَلُوا اللهَ ما تريدونَ فإنَّ اللهَ يُعطيكمُوه

حُذِفَ مفعولُ ﴿وَسْـَٔلُواْ﴾؛ لإفادةِ عمومِ المسألةِ، أيْ واسألَوهُ ما تريدونَ، فإنَّه تعالى يُعطيكُموه[4]

**مناسبةُ العطفِ في قولِه ﴿وَسْـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾:**

اطلبُوا الفضلَ مِنَ اللهِ تعالى بالعملِ لا بالحسدِ والتَّمنِّي

عطفَ طلبَ الأمرِ في قولِه: ﴿وَسْـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾ على طلبِ النَّهي في قولِه: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْاْ﴾؛ لِمشاركةِ المعطوفِ والمعطوفِ عليهِ في الطَّلبِ والجهةِ الجامعةِ، والمعنى: لَا تَتَمَنَّوا ما في يدِ الغَيرِ ممَّا يَختصُّ بغيركم مِنْ نصيبِهِ المكتَسَبِ له، وَاسألُوا اللّه مِنْ فضلِهِ، فَإِنَّ فضلَ اللّه يَسعُ الإنعامَ على الكُلِّ[5]، فَنهاهُمْ عنِ الخَطَأِ وأَمرَهمْ بالصَّوابِ، وأَجاز ابنُ عاشورٍ أنْ يكونَ عطفًا على قولِه ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُواْ﴾[6].

(1) ابنُ عاشور، التّحرير والتّنْوير: 5/32.
(2) التّفتازاني، المطول، 500.
(3) أبو السّعود، إرشادُ العَقْل السّليم: 2/172، وابنُ عاشور، التّحرير والتّنْوير: 5/31.
(4) أبو السّعود، إرشادُ العَقْل السّليم: 2/172.
(5) أبو السّعود، إرشادُ العَقْل السّليم: 1/689، وابنُ عاشور، التّحرير والتّنْوير: 5/32.
(6) ابنُ عاشور، التّحرير والتّنْوير: 5/32.

**حسنُ التّذييلِ في قولِه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمًا﴾:**

**براعةُ التّذييلِ في عمومِ المَعنى وتنوّعِه**

في جملةِ التَّذييلِ فوائدُ لغويَّةٌ وبلاغيَّةٌ، هي:

أوّلًا: أفادتْ ﴿إِنَّ﴾ تأكيدَ علمِ اللّه بكلِّ شيءٍ ودوامه.

ثانيًا: كما أفادت ﴿إِنَّ﴾ تعليل جميعِ ما تقدّمها في الآية، لتدلَّ على تعليلِ النّهي عنِ التّمنّي المذكورِ، وتعليلِ تخصيصِ كلٍّ من الرِّجالِ والنِّساءِ بما قدّرَ اللّه لهمْ، وتعليلِ طلبِ سؤالِ اللّهِ مِنْ فضلِه.

ثالثًا: لمَّا كانَ التّمنِّي مُتَعَلِّقًا بِعملِ النَّفسِ لَا يُراقبُهُ فيهِ إلّا اللّه تعالى ناسبَ تذييلَ الآيةِ بإحاطةِ علمِ اللّهِ بكلِّ الأشياءِ[1].

رابعًا: ناسبتْ جملةُ التّذييلِ ما تقدّمَها؛ للإشعارِ بأنَّ الإنسانَ يجهلُ ما يحتاجُهُ، واللّهُ تعالى هو العليمُ بهِ، وبمنافعِه وحاجاته.

خامسًا: دلَّ تعبير ﴿كَانَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمًا﴾ على استمرارِ علمِ اللّهِ بكلِّ شيءٍ ودوامِه، وظهورِ آثارِ علمِه تعالى في المؤمنينَ.

سادسًا: أفادَ تقديمُ ﴿بِكُلِّ شَيۡءٍ﴾ على ﴿عَلِيمًا﴾ الاهتمامَ بعلمِ اللّهِ بعمومِ الأشياءِ، وتخصيصَ العلمِ بها باللّهِ تعالى، فلا يعلمُ كلَّ شيءٍ إلَّا اللّه تعالى

سابعًا: لمَّا كانتْ الجملةُ على معنى العمومِ والكلِّيّةِ كانت بمثابةِ المَثَلِ في حكايتِها والتَّمثيلِ بها.

## ❁ الفُرُوقُ المُعْجَمِيَّةُ:

### التَّمَنِّي والتَّرَجِّي:

التَّمَنِّي هُوَ الرَّغْبَةُ في حُصولِ الشَّيْءِ المُسْتَحيلِ، كَقَوْلِ الكَافِرِ عِنْدَ مُعَايَنَةِ العَذابِ ﴿يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي ٢٤﴾ [الفَجْر: 24]، أَوْ ما في حُكْمِ المُسْتَحيلِ مِمَّا يُمْكِنُ وُقوعُهُ، مِثْلَ قَوْلِ الّذينَ يُريدُونَ الحَياةَ الدُّنْيا: ﴿يَٰلَيۡتَ لَنَا مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٖ ٧٩﴾ [القَصَص: 79] وَيُعَبَّرُ عَلَيْه غالبًا بالأَداةِ لَيْتَ، وأَمَّا التَّرَجِّي فَهُوَ رَغْبَةٌ في حُصولِ أَمْرٍ مُمْكِنِ الحُدوثِ كَقَوْلِ مُوسى عليه السلام: ﴿عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهۡدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ٢٢﴾ [القصص: 22]؛ وتُسْتَخْدَمُ فيهِ الأَداةُ

(1) ابنُ عاشور، التّحرير والتّنْوير: 5/32.

(لَعَلَّ) غالبا، فَكُلٌّ مِنْهُما يَشْتَمِلُ على مَعْنى الطَّلَبِ إِلَّا أَنَّ التَّمَنِّي يَكُونُ في المُسْتَحيلِ والمُمْكِنِ القريب مِنْهُ والرَّجاءُ يَخْتَصُّ بِالمُمْكِنِ[1]، وقد فَرَّقَ النّاسُ بين التّمني والتّرجِّي: بأنَّ الترجِّيَ لا يكونُ إلاَّ في الممكنِ، عكسَ التّمنّي، فإنّه يكونُ فيه، وفي المستحيلِ كقولِه:

لَيْتَ الشَّبَابَ هُوَ الرَّجِيع عَلَى الْفَتَى *** وَالشَّيْب كَانَ هُوَ البَدِيء الْأَوَّلُ[2]

وفي الإتقان قال في عروس الأفراح: "والأحسن ما ذكره الإمام وأتباعه من أنّ التّمنّي والتّرجّي والنّداء والقسم، ليس فيها طلب، بل هو تنبيه، ولا نزاع في تسميته إنشاء"[3].

## الكَسْب والاِكْتِساب:

الكَسْبُ الْفِعْلُ العَائِدُ على فَاعِلِهِ بِنَفْعٍ أَوْ ضُرٍّ، ويَشْتَمِلُ على ما هُوَ خَيْرٌ كَقَوْلِهِ: ﴿أَوْ كَسَبَتْ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾ [الأنعام: 158]، وفي ما هُوَ شَرٌّ كَقَوْلِهِ: ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً﴾ [البقرة: 81] ويَكُونُ لِنَفْسِهِ ولِغَيْرِهِ، والاكْتِسابُ المُبالَغَةُ والاعْتِمالُ في الكَسْبِ، ويَكونُ لِنَفْسِهِ خاصَّةً؛ فَفي الاكْتِسابِ مَزِيدُ أَعْمالٍ، وتَصَرُّفٍ؛ أَمَّا إذا جاءَ الكَسْبُ مُجْتَمِعًا مَعَ الاكْتِسابِ، فَإِنَّ الكَسْبَ هُنا لا يَعْنِي إِلَّا ما هُوَ خَيْرٌ، والاكْتِسابُ يَعْنِي ما هُوَ شَرٌّ؛ قال تَعالى: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ﴾ [البقرة: 286] وعِنْدَ الافْتِراقِ يَحْتَمِلُ الاكْتِسابُ المَعْنَيَيْنِ، كما هُوَ في قَوْلِهِ تعالى: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُواْ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ﴾، أَيْ لِلرِّجالِ نَصيبٌ مِنْ ثَوابِ اللّه وَعِقابِهِ مِمَّا اكْتَسَبُوا، فَعَمِلوهُ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ، وَلِلنِّساءِ نَصيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ مِنْ ذَلِكَ[4]، قيل: إنّ الكسب والاكتساب واحد في اللّغة، وقيل: إنّ الاكتساب أخصّ، واختلفوا في توجيهه، واختار الأستاذ الإمام محمّد عبده، ما قاله الزّمخشريّ، وقال: إنّه الصّواب، وهو أنّ الفرق بينهما، كالفرق بين عمل واعتمل، فكلّ من اكتسب واعتمل يفيد الاختراع والتّكلّف، فالآية تدلّ على أنّ فطرة الإنسان مجبولة على الخير، وأنّه يتعوّد الشّرّ بالتّكلّف والتّأسّي، والمعنى: أنّ لها ثواب ما كسبت من الخير، وعليها عقاب ما اكتسبت من الشّرّ، وفي هذا المضمار أفاض صاحب المنار، لتبيان الخلاف، وهو مبسوط من قبل في آخر سورة البقرة[5].

(1) العَسْكَرِيُّ، الفروق اللغوية، ص: 74.
(2) السّمين، الدّرّ المصون: 9/483.
(3) التّهانويّ، كشّاف اصطلاحات الفنون والعلوم: (التّمنّي)، والسّيوطيّ، الإتقان: 3/279.
(4) ابن جرير، جامع البيان: 6/669.
(5) رضا، تفسير المنار: 3/121.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد السابع، سورة النساء من الآية 24 إلى الآية 114
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1444هـ - 2023م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2023م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة
---
227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: سورة النساء من الآية 24 إلى الآية 114 [إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2023.
مج. 7 ، 804 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-798-59-0
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 7 : سورة النساء من الآية 24 إلى الآية 114.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن- ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث ج- المستغانمي، امحمد صافي
---
الترقيم الدولي : 978-9948-798-59-0
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-5066600 بتاريخ 2023/03/16م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»